طبق الاصل

مؤيد نعمة

الحريـــــة والتحـــــرر مـــــن الخـــــوف

بقلم –جويل اجي

لقد اخبرت احد اصدقائي بانني سوف اكتب مقالة عن الخوف وقد حذرني قائلاً: لا تقولي انه لا يوجد اساس لمخاوفنا.
وقد سمعني اتحدث عن فكرة انتشرت مفادها اننا لو سمحنا لمخاوفنا ان تتحكم بنا فسيعني هذا اننا سوف نخسر حريتنا.
ويوجد في الواقع اساس لمخاوفنا. من يستطيع ان ينكر خطر تعرض سواحلنا الى حرب نووية وبايولوجية؟
وان اي نزاع عسكري بين الاديان الثلاثة الرئيسية كأنه يهدف الى تحقيق النبوءة القائلة ان هناك حرباً اخيرة بين الخير والشر.
فهل يوجد خطر اكبر من هذا؟
ولهذا السبب سيبدو لي ان من المهم ان نعيش من دون الشعور بالخوف الى اكبر قدر ممكن وهذا لا يعني اننا لا نقوم بحماية انفسنا من الاخطار الخارجية ولكن يجب ان نكون يقظين في تناول الموضوع. وقد اثرت الصور المأخوذة من سجن أبو غريب تأثيراً كبيراً. حيث تم توظيف الخوف كأداة للتعذيب والاذلال، وقد قصدت تلك الصور اثارة الرعب لانها قد تستعمل لاحراج الضحايا في مجتمعاتهم. لماذا اختفى النقاش حول تلك الانتهاكات من حديث الناس؟.
وهل يعني صمتنا الضمني استمراراً لمثل هذه الانتهاكات؟ لو كان هذا صحيحاً فما هي دوافعنا؟
انا اعتقد انه ذلك الخوف من هذا العدو المراوغ الغادر، ويوجد ايضاً خوف آخر هو مدى اندفاعنا في تحقيق الامن. لقد امضيت سنين عديدة اعيش خلف الستار الحديدي ومن الطبيعي القول ان الناس محرومون من حرياتهم وتلك هي الحقيقة ولكن لم تكن هذه الحقيقة واضحة للكثير من الناس، لان من يعيش في القاع لا يرى القمم.
اتذكر يوم عبرت حدود المانيا الشرقية بعد ان امضيت مدة في المانيا الغربية وكان هناك اختلاف واضح بين الجانبين، ففي احد الجوانب توجد حيوية وتوجد حركة كثيفة للسيارات وزهور كثيرة ولكن الاختلاف الجوهري بين الجانبين كان من الصعب تحديده.
انا قلت انها الحرية كما يعتقد الكثير من الناس، ولكن عندما اتذكرها اليوم فانني اعتقد الان انه الخوف او قليل منه.
وهذا بامكانه تصوير الحالة التي كان عليها كلا الجانبين لانه لا توجد حرية من دون التحرر من الخوف.
ولقد اخبرني احد الاصدقاء الذين عاشوا في جيكوسلوفاكيا ويعيش اليوم في الولايات المتحدة بأنه شعر ان امريكا بدأت تظهر فيها بعض مظاهر الاتحاد السوفييتي السابق.
وقد اجبته ان هذا غير صحيح فاننا لا نزال شعباً حراً. وقد وضح نظرية الثقافة الهايدروليكية فعندما وصلت مطاعم ماكدونالد الى موسكو فقد اختفى شيء من الثقافة السوفياتية وظهرت في الولايات المتحدة.
وقد سألته عن ما هية هذه الاشياء او المظاهر التي اختفت في الاتحاد السوفييتي وظهرت في امريكا؟
فأجاب: مثل استعمال العقوبات السياسية وظهور الافكار الوطنية وطريقة التفكير البوليسي.
وأضاف قائلا: ان هناك الكثير من هذه الشواهد منها جملة (هل انت معنا ام ضدنا) فهل تتذكرها؟ فأجبته بنعم.
-كما انه توجد ايضاً المراقبة السرية.
-وأصناف الاعتقالات من دون مبررات.
-الاحتجاز الغامض.
وعندما وصلنا الى تلك النقطة ساد الصمت بيننا. وقال: ان الامر اصبح كئيباً. ثم سألني: لماذا اعتاد الناس هذه الامور؟
فأجبته لانهم خائفون.
توجد هنالك قصة من بين الكثير من القصص الدينية استطاعت ان تجذبني وهي قصة (كوتاما بوذا) حيث يجلس بوذا تحت شجرة (بوهي) التي تقع في نهاية طريق معتم وغير مثمر وتأتي اليه بحليب الارز لاعادة القوى الى بدنه الهزيل عندها يقرر بوذا ان لا ينهض حتى يصل الى النور لان اللورد (مارا) حرر كل اعداء كوتاما الممكن تصورهم وهم الخوف والموت وكل انواع العذاب الذي يمكن ان يتصوره العقل.
وقال كوتاما مخاطباً مارا: انت لا تستطيع ان تسجنني مرة اخرى لان جميع القيود قد تكسرت، وانا استطيع رؤية البناء وهو يقوم ببناء الدار.
ان هذا المثال قد يبدو للذين يعيشون وفي داخلهم شيء من الخوف انه مثال رائع ونبيل ولكن كوتاما كان رجلاً وليس الهاً وما فعله يستطيع أي إنسان اعتيادي فعله.
لقد تعايشت مع الخوف والخطر وأن هناك فرقاً بين الاثنين، وقد يكون هذا الاختلاف واضحاً جداً ولا يحتاج الى ذكره ولكن كثيراً ما يغفل عنه. الخوف هو نتاج العقل ويمكن ان نقابل الخطر من دون ان ينتابنا شعور بالخوف. وخير مثال على ذلك هو الجنود في ساحة المعركة فأنه لا يوجد عدو اكبر من الخوف.

الجمهورية ، الاديان ، الامل

حلف ساركوزي مع الاسلام

بقلم / دومنيك مويزي

خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الاخيرة التي حدثت في الولايات المتحدة قامت وسائل الاعلام الفرنسية بعكس الرأي العام الفرنسي الذي عبر عن دعمه لجون كيري ورفضه القاطع لجورج بوش لأنه الرجل الذي يخلط بين السياسة والدين وهذا يخالف ضمناً مفهوم النظام الجمهوري الفرنسي وثقافته المدنية.
وهنالك كتاب بعنوان (الجمهورية، الاديان، الامل) يتناول التناقض الفرنسي الكلاسيكي للكاتب نيكولاس ساركوزي.
ويتحدى هذا الكتاب التقاليد المدنية الفرنسية حيث يتخذ الكتاب شكل الحوار بين الكاتب وشابين احدهما فيلسوف والآخر عالم لاهوت.
وقد جذب الكاتب الاضواء بصورة غير متوقعة حيث انه فاجأ ان لم نقل أربك الاصدقاء والاعداء على حد سواء.
لماذا يظهر رجل السياسة البحتة بالقرن الحادي والعشرين وهويملك خليطاً من صفات منافسه جاك شيراك، وهي النشاط والطاقة، وبعض من صفات فالري جسكار ديستان لكونه يجسد الفكر العصري فيما يتعلق بوظيفة الدين في المجتمع ومكانة الله في الحياة العصرية؟
والجواب على هذا السؤال يعتمد على السياسة اكثر من الاعتماد على محتويات الكتاب الروحية والسطحية.
قد يفشل ساركوزي في محاولاته لكي يصبح الرئيس الجديد لفرنسا ولكنه استطاع ان يدخل الفكر العصري إلى المناخ السياسي البحت في فرنسا.
ان المنافس الرئيس للسيد شيراك في هذا الكتاب يظهر بوضوح موهبته في طرح الاسئلة التي يغلب عليها طابع التحدي، فهو يبدأ باستعارة عبارة منقولة من كتاب بعنوان (الديمقراطية في امريكا)، حيث يؤكد على الحاجة الى نموذج الجمهورية الديمقراطية مدعومة بالدين وتقول هذه العبارة (ان الحكم الاستبدادي يستطيع ان يعيش بدون الايمان ولكن الحرية لا تستطيع فعل ذلك).
لان الامر بالنسبة لساركوزي هو ان الحرية الدينية تعني حرية الامل وان انقاذ القيم الجمهورية تعتمد على القيم الروحية وقيم النظام الجمهوري مهددة بسبب فشل مؤسسات الدولة بأن يغلب على هذه المؤسسات الطابع الجمهوري.
وهذا الفشل يتلخص بعدم قابلية فرنسا على دمج خمسة ملايين مسلم في مؤسساتها المدنية وان ذلك سيؤدي بالتالي الى شعور المسلمين بالعزلة والاذلال.
وهذا بدوره سيثير العنف والتعصب.
ان الاساليب القديمة التي اعتمد عليها في عملية الدمج في المجتمع مثل التجنيد الالزامي والنظام المدرسي والكنائس لم تعد تستطيع ان تلعب دوراً مؤثراً في المجتمع لان الجيش هم المحترفون والمدرسون طائفيون، اذاً ماذا يتوجب علينا ان نفعل؟
قال ساركوزي: ان الدين هو جزء من المشكلة ويمكن ان يكون كذلك جزءاً من الحل.
وعلى القادة الدينيين ان يغرسوا معنى لحياة المجتمع الاسلامي.
وفي عام ١٩٠٥ تم فصل الكنيسة عن الدولة وتم فسح المجال امام قيام الجمهورية. وان المشكلة اليوم حسب رأي سار كوزي هي ليست عملية الفصل وانما كيفية القيام بعملية الدمج، كما يقترح ساركوزي تعديل قانون عام ١٩٠٥ لكي يسمح للحكومة الفرنسية ببناء الجسور وتقليل الفجوة بين فرنسا والمسلمين ومساعدة الدولة المسلمين على بناء اماكن مناسبة لهم لاقامة صلواتهم وتمول تدريب المعلمين الدينيين الذين يتكلمون اللغة الفرنسية لكي يصبحوا المتحدثين باسم الاسلام المتفتح.
ويضيف ساركوزي انه بالرغم من ان المسلمين عددهم كثير في المجتمع الفرنسي لكنهم غير مؤثرين.
ويجب على الدولة الفرنسية التعاطي مع المفهوم الامريكي (المقابلة الحسنة) لتشجيع اكثر المسلمين تفهماً، لان الايمان الديني والتسامح والروحية المتفهمة تعد من اهم العوامل التي تحارب التعصب.
كما يجب على فرنسا ان تسمو فوق نظامها العلماني الذي اصبح عائقاً امام بناء عالم متفتح ومسالم.
لقد اصبح ساركوزي بتلك الافكار التي يحملها مثالاً للرجل الاوربي الجديد ولكن ليس بمقاييس رامسفيلد وانما بمقياس المواطن الذي يبقي المجال مفتوحاً امام الدين للعب دور في السياسة ويقبل بالدعم الديني كعامل مهم في مجتمع متحضر وديمقراطي.
ولكن ساركوزي يواجه بعض المعوقات الجدية. واحد هذه المعوقات الجدية يتعلق بثقافة النظام الجمهوري كونه غير متناغم مع نظام فصل الكنيسة عن الدولة.
وان محاولاته لدمج الاسلام ستنال تأييد اكثر العناصر المتطرفة الاسلامية وهذا يسبب الكثير من المشاكل لان دمج المتطرفين لا يشجعهم بالضرورة على تغيير مواقفهم. ويطرح ساركوزي تساؤلاً شرعياً واستفزازياً ولكنه في الوقت نفسه قد لا يقدم دائماً الإجابة الصحيحة، وقد لا تفتح رؤيته أبواب قصر الاليزية. ولكنه يمثل السياسي الذي يهدف الى اثارة الشعور العام والذي تحتاجه فرنسا بشدة بالوقت الذي تتجه فيه الى نهاية عهد شيراك.

ترجمة- سوسن نادر
عن- الفايننشال تايمز

حسني مبارك بين محمود عباس وشارون

دنيس روس

منذ توقيع اتفاقية غزة – اريحا في القاهرة عام ١٩٩٤، حينما قام عرفات بعرقلة الاجراءات تاركاً الرئيس المصري حسني مبارك في ورطة، والحكومة المصرية تمارس دوراً طفيفاً لتشجيع التقدم بين اسرائيل وفلسطين. علاوة على ان مبارك كان قد فسح المجال لاقامة عدد من الفعاليات على اراضيه، وارسل مدير المخابرات المصرية "عمر سليمان" للتفاوض ساعياً الى ايجاد توافق بين الاحزاب الفلسطينية المختلفة.
وعلى كل حال فان الالتزام المصري بهذا الخصوص كان محدوداً كما ان مبارك لم يكن عازماً على المجازفة بنفسه ولا بسمعته.
وها قد قلبت مصر صفحة جديدة مع زوال عرفات، وتوصلت الى اتفاق بخصوص "المناطق الصناعية المميزة" مع اسرائيل ووافقت على الوجود المكثف على حدود سيناء لغرض منع تهريب السلاح نحو غزة وقد اطلقت التصريحات التي تشير إلى ان رئيس الوزراء الاسرائيلي اريل شارون هو الرجل الذي بامكانه حمل السلام للمنطقة.
اضافة لكل هذا فان مبارك تدخل في الشؤون الفلسطينية وواصل توجيه النداءات العلنية الى مروان البرغوثي طالباً منه عدم الظهور.
ويبقى السؤال: ما الذي سيحدث؟ فقد فهم مبارك أن وفاة عرفات تمنح فرصة صغيرة لانشاء السلطة الفلسطينية المسؤولة ويجب عدم تفويتها. اذا ستحافظ القاهرة على موقفها بمساعدة الفلسطينيين في التفاوض لاجل اتفاقيات وقف اطلاق النار الداخلي.
واصلاح اجهزتهم الامنية وتدريب قوى امن جديدة.
ومع ذلك فأن مصر تعلم انها وعلى الرغم من جهودها المبذولة لن تتمكن من ان تأخذ دور الولايات المتحدة.
اذ ان امريكا هي الوحيدة القادرة على مد الجسور بين الاسرائيليين والفلسطينيين وتعبئة الاوروبيين والحصول على المساعدات العربية الضرورية.
وبما ان فرصة الانفراج الحالية هي مسألة وقت، فمن الضروري لامريكا ان تستثمر طرقاً متعددة. بالبداية عليها تنسيق عودة الحوار بين فلسطين واسرائيل لابرام الاتفاقيات وفيما يخص النشاطات المتبادلة فحري بها ان توظفها لاجل وضع حد للحرب. وهذا سيتضح بصورة اساسية عندما سيشير ابو مازن الى مقدرته على تطبيق الحقائق على ارض الواقع.
ولا تغيب عن البال رغبة الفلسطينيين بسحب نقاط التفتيش الاسرائيلية ووضع حد لعمليات الاغتيال واقتحام المدن وحملات الاعتقالات، لكن الاسرائيليين لن يقوموا بكل هذا الا عندما يوقف الفلسطينيون عمليات استهداف الاسرائيليين من جانبي "الخط الاخضر".
والمقصود هنا هو ابرام صفقة بالتفاوض المباشر، لان اتفاق وقف اطلاق النار المبرم صيف ٢٠٠٣ لم ينجح بسبب عدم وجود اي تفاوض مباشر بين اسرائيل وفلسطين، وعلى الجانبين ان يتفقا الآن بما سيتوجب على كل طرف ان يفعل وما الذي سيمتنع عن فعله، وبدون اتفاق من هذا النوع فأن الآمال ستخيب وبشدة لكلا الطرفين وستبرز المشاكل عند الشعور بالخيانة.
وعلى الامريكيين التعاون مع الاوروبيين للاشارة العلنية إلى أن السلام هو شرط اساس لتشكيل اللجنة التشريعية الفلسطينية في ايار المقبل التي تتمتع انتخاباتها بالاجماع المؤكد من جانب الفلسطينيين الذين يدركون اهميتها لمنع التنافس لمرحلة ما بعد عرفات المتصفة بالصعوبات.
ولاجل تهميش حركة حماس، الجهاد الاسلامي وكتائب شهداء الاقصى وعملياتهم المنفذة ضد اسرائيل يتوجب على الفلسطينيين اعتبار هذه العمليات من الامور التي تعرقل مستقبل الانتخابات وانسحاب اسرائيل المستقبلي من غزة.
وان الرسالة الموجهة من توني بلير في القدس هي بالغة الاهمية إذ أكد "ان العنف هو من الامور المعرقلة لكل امكانات السلام. وان استهداف الاسرائيليين يزيل الهدوء الذي يحاول الاوروبيون ايجاده لاجل ارسال المراقبين الذين يديرون سير الانتخابات وبالنهاية يتوجب علينا العمل في سبيل انشاء ميزانية تطوير دولية مخصصة للفلسطينيين. لان السلطة الفلسطينية الجديدة يجب ان تربح الشعب وعليها ان تكون قادرة على تجهيز الغطاء الشعبي، وان لا تترك لحماس التفرد بالنشاطات التثقيفية، المراكز الطبية ومراكز توزيع الاغذية يجب ان تبين السلطة الفلسطينية أن ظروف الحياة من الممكن ان تتحسن وان اسلوبها بتحمل المسؤوليات والتعاون مع اسرائيل يمثل الطريق المؤدي الى تجسيد آمال الفلسطينيين. وها قد قام حزب محمود عباس "فتح" بشق طريقه متقدما على حماس. وهذا يؤكد ان الفلسطينيين يبحثون عن الامل ويرون الحكومة الجديدة كالوعد وعلى فتح ان تثبت كفاءتها على الايفاء به.
وهذا هو الوقت المناسب لمطالبة الدول النفطية العربية بمنحها المساعدات لفلسطين. فأن السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة قد حققت ربحاً منقطع النظير بقيمة ٦٠ مليار دولار بفضل ارتفاع أسعار النفط في العشرة أشهر الأخيرة.. وبإمكاننا مطالبتهم علناً بمنح ١٪ من هذه النعمة٦٠٠ مليون دولار لمساعدة الفلسطينيين لانشاء الحياة الجديدة.
هنالك انفتاح اذاً، وبالرغم من ذلك فهو لا يسمح بالمعالجة الفورية للمسائل الحاسمة المتعلقة بالقدس "الحدود واللاجئين". وأي حكومة فلسطينية جديدة لن تكون قادرة على التساهل في شؤونها قبل ان تتمكن من بسط نفوذها. كما ان التحدي يتمثل بالتأكيد في انها ستتمكن من تهيئة التطورات للحياة اليومية من اجل الفوز بثقة الشعب الفلسطيني وامتلاك القدرة على معالجة المسائل الاساسية في كل وقت.
وكل شيء سيصبح ممكناً مع الحكومة الفلسطينية التي تناضل ضد الفساد، تبني المؤسسات، تتهيأ للتشريعات ولتحمل مسؤولياتها وبالخصوص في مجال الامن.
اضافة الى ذلك ان رؤية الرئيس بوش بخصوص الدولة الفلسطينية القابلة للتواصل هي: "ان تتعاون مع الدولة اليهودية (اسرائيل) ومن دون ذلك لن يكون هنالك تغيير ويتعلق ذلك باللحظة التاريخية التي لن تستمر طويلاً لان الواقع يعتمد على انتهاز الفرصة التي تلوح امامنا في هذه الايام وان لم نستغلها فستبقى مفقودة ولمدة طويلة".

عن مجلة لوموند
ترجمة - منذر مظفر المدفعي

بوش يتعهد بنشر الحرية على الساحة الدولية

ألقى الرئيس الامريكي جورج بوش خلال حفل تنصيبه لولاية ثانية خطابا، قدم فيه بعض الوعود الرائعة، تضمنت استخدام السلطة والنفوذ الامريكيين للتحرك من أجل نشر قيم الحرية على الساحة الدولية. واعتبر أن الطغاة، مهما كانت توجهاتهم، لن يشعروا بالأمن في المستقبل. وأكد لشعبه على أن حماية الولايات المتحدة لن تكون إلا إذا تعهدت بنشر أسس الديمقراطية على نطاق واسع. وهذا الخطاب الرائع النغم، من المرجح أن يكون قد استقبل من قبل الشعوب الأخرى، خاصة المقموعة منها، بسخرية وازدراء. فانتهاكات حقوق الانسان منتشرة من الصين الى باكستان ومن مصر والى اوزبلستان، دون أن يتخذ الرئيس الامريكي أي إجراءات للتنديد بها. إذ أن الولايات المتحدة لا تزال في الحقيقة تغض النظر عن هذه الانتهاكات عندما تكون الحكومات صديقة لها وحريصة على أهداف واشنطن الاستراتيجية. ولم يتجاوز مغزى الحروب من أجل الحرية وحقوق الانسان حتى الآن هدف تقديم واجهة أخلاقية لتوسيع النفوذ الامريكي من الهندوكوش الى الخليج. وعلى الولايات المتحدة أن تجتاز في نهاية هذا الشهر ومع الانتخابات العراقية اختبارا صعبا، سيحدد مدى مقدرة واشنطن على استبدال الديكتاتوريات بأنظمة ديمقراطية.
ولا يزال الوقت مبكرا لإصدار أحكام نهائية، إذ سيقرر التاريخ ما إذا كانت الحرب على العراق مجدية أم لا. فإذا ما استطاع العراق أن يفرض نظاما شبه ديمقراطي على المدى المتوسط وفي أجواء مستقرة نسبيا، فإن النظام الايراني والأنظمة الطاغية الأخرى في المنطقة ستخشى على مصيرها. وإذا ما فشلت التجربة العراقية، فسيكون حكم التاريخ على سياسة بوش سلبيا، والأسوأ من ذلك هو أن الضغوط الشعبية لسحب الجنود الامريكيين من العراق ستزداد، وسيتحول خطاب بوش الى كلام فارغ.
وليس من الضروري أن يكون الوضع هكذا، إذ لو أن الولايات المتحدة خصصت نصف ما تنفقه على الأسلحة والحروب في مجال حقوق الانسان ونشر الديمقراطية بطرق سلمية، لكان العالم فعلا مدينا لها، وهذا ما أظهرته مؤخرا المعونة الجبارة التي قدمتها واشنطن للمناطق المنكوبة في جنوب آسيا بعد كارثة المد البحري. وهذه المبادرات الايجابية تقرب الشعوب الأخرى من القيم الغربية عنها، أكثر من أي شيء آخر. هكذا يمكن تقييم خطاب بوش خلال تنصيبه على أنه بقي في سياق العقائد والقيم الامريكية التقليدية. أما الواقع السياسي فستحدده التطورات في العراق والأزمات السياسية كالصراع الفلسطيني الاسرائيلي والمفاوضات مع إيران حول برنامجها النووي. وعندما يستطيع بوش أن يبرهن على أنه يملك صفات القائد العالمي، التي لم تظهر جليا حتى الآن، عندها فقط ستحظى الرسالة الديمقراطية الامريكية بنجاح على المدى الطويل. والى ذلك الحين، من الطبيعي أن يرتاب المرء في كل ما قيل.

تعليق من محرر إذاعة الدويتشه فيله دانيال شيشكيفيتز.